

الفرج بعد الشدة

[187] فلان من أهل بغداد بهذه الكتب فأخرج اضبارة فدخلت وقت العتمة أوائل بغداد فوجدت في الطريق رجلا مقتولا فخرجت ولم أدر أين آخذ فأنا على حالي إذ أدركني الاعوان فظنوني قتلته، وإني ما أعرفه ولا رأيته قط، ولا أدري من هو ولا من قتلته. ولا قتلت أحدا قط وقد ضربوني وحبسوني فأني في دمي. فقلت قد فرج إني عنك. انطلق حيث شئت ثم أخذت الرجالة ومضيت إلى طاق التكن فوجدت الغرف مصفة كما وصف الشيخ فهجمت على الوسطى فإذا رجل سكران عليه سراويل فقط، وفي يده سكين مخضبة بالدم وهو يقول أخ عليك نعم يا سيدي أنا جرحته ابن القحبة، وإن مات فأنا قتلته فأنزله مكتوفا وبعثت به إلى الحبس وانحدرت إلى الموفق فحدثته الحديث فتعجب منه وتقدم إلى أن اضرب القاتل بالسياط إلى أن يتلف، وأصلبه في موضع جنايته فتشاغلت بذلك إلى أن فرغت ثم جئتك. حدثني محمد بن علي بن إسحاق قال: خرجت مع أبي وهو يكتب لمحمد بن القاسم الكرخي المكنى بأبي جعفر لما تقلد الموصل والديارات، وكان قد ضم إلى أبي جعفر جماعة من قواد السلطان فلما صرنا بنصيبين كان أبي قد مضى وأنا معه إلى أبي العباس أحمد بن كشمرد مسلما عليه فتحدثا فسمعتة يحدثه قال: لما أسرني أبو طاهر القرمطي فيمن أسره بالهبير فحبسني، وأبا الهيجاء، والغمر في ثلاث حجر متقاربة ومكننا من أن نتزاور ونجتمع على الحديث فمكن أبا الهيجاء خاصة واختص به وعمل على إطلاقه وشفعه في أشياء فسألت أبا الهيجاء أن يسأله إطلاقي فوعدني واستدعاه القرمطي. فمضى إليه وعاد إلى حجرته فجئت وسألته هل خاطبه فدافعني فقلت لعلك أنسيت فقال: لا وإني ولوددت أني ما ذكرتك له إنني وجدته متغيظا عليك. فقال وإني لا ضربين عنقه عند طلوع الشمس في غد، ورحل أبو الهيجاء فورد على أمر عظيم وعدت إلى حجرتي وقد يئست من الحياة فلما كان في الليل رأيت في منامي كأن قائلا يقول لي اكتب في رقعة " بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل،
